بان المراد بالروية العلم الواضح الذي كالروية
كيف يبدؤ الله الخلق اجيب
فالعاقل يعلم ان المبدا من الله تعالى لان الخلق الاول لا يكون من مخلوق والا لما
كان الخلق الاول خلقا اول فهو من الله تعالى فان قيل علق الروية بالكيفية لا بالخلق
ولم يقل اولم يروا ان الله خلق او بدا الخلق والكيفية غير معلومة اجيب
بان هذا القدر من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يك شيا مذكورا وانه
من نطفة مني من غذا هو من ماء وتراب وهذا القدر كاف في حصول العلم بامكان
الاعادة فان قيل لم ابرز اسمه في ان ذلك على الله يسير ولم يقل ان ذلك عليه
كما قال ثم يعيده من غير ابراز اجيب بان مع اقامة البرهان على انه يسير اكده
باظهار اسمه فانه يوجب المعرفة ايضا بكون ذلك يسيرا فكان فان الانسان
اذا سمع لفظ الله وفهم معناه انه الحي القادر بقدرة كاملة لا يعجزه شي محيط
بذرات كل نافذ الارادة يقطع بجواز الاعادة وقرا حمزة والكسائي وخلف بالتاء
على الخطاب على تقدير القول والباقون بالياء على الغيبة ولما ساق هذا الدليل الذي
حاج قومه الخليل قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم **قل** اي
لهولا الذين تقيدوا بما تقلد وا بمذاهب ابايهم **سيروا** اذا لم تتقيدوا بابايكم
ابراهيم عليه السلام وتاره ملوما اقام من الدليل على القاطع والبرهان الساطع
في الارض ان لم يكفكم النظر في احوال بلادكم **فانظروا** اي نظر اعتبار **كيف**
بدا ربكم الذي خلقكم ورزقكم **الخلق** من الحيوان والنبات والزروع والاشجار
وغير ذلك مما تضمنته الجبال والسهول **ثم الله** اي الجابر لجميع صفات الكمال
ينشي النشاة الاخرة بعد النشاة الاولى وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الشين
والف بعد الشين ممدودة قبل الهمزة والباقون بسكون الشين والهمزة بعد
الشين ثم علل بذلك بقوله تعالى **ان الله على كل شي قدير** لان نسبة الاشياء كلها
اليه واحدة فان قيل ابرز اسم الله في الاية الاولى عند البدء فقال كيف يبدؤ الله
واضمره عند الاعادة وهنا اضمره عند البدء وابرزه عند الاعادة فقال ثم الله
ينشي اجيب بانه في الاية الاولى لم يسبق ذكر الله تعالى بفعل حتى يسند
اليه البدء فقال كيف يبدؤ الله الخلق ثم يعيده اكتفا بالاولى وفي الثانية
كان ذكر البدء مسندا الى الله تعالى فاكتفى به ولم يبرزه واما اظهاره عند الانشا
ثانيا فقال ثم الله ينشي مع انه يكفي ان يقول ثم ينشي النشاة الاخرة
فلحكمة بالغة وهو انه مع اقامة البرهان على امكان الاعادة اظهر اسمه
حتى يتنبه بهذا صفات كماله وشمول علمه ونفوذ ارادته فيعترف بوقوع
بدايته وجواز اعادته فان قيل قال في الاولى اولم يروا كيف يبدؤ الله
الخلق بلفظ المستقبل وههنا فانظروا كيف بدا بلفظ الماضي
فما الحكمة اجيب بان الدليل الاول هو الدليل النفسي الموجب
للعلم وهو موجب العلم ببدء الخلق فانظروا الى الاشيا المخلوقة

يحصل

فيحصل لكم العلم بان الله بدا خلقا ويحصل من هذا القدر بانه ينشي كما
بدا ذلك فان قيل قال في هذه الاية ان الله على كل شي قدير وقال في الاولى
ان ذلك على الله يسير فما فايدته اجيب بان فيه فايدتان الاولى ان
الدليل الاول هو الدليل النفسي وهو وان كان موجبا للعلم التام ولكن
عند انضمام الدليل الافاقي اليه يحصل العلم التام لانه بالنظر الى نفسه
علم حاجته الى غيره ووجوده منه فتم علمه بان كل شي من الله فقال عند
تمام الدليل ان الله على كل شي قدير وقال عند الدليل الواحد
ان ذلك وهو الاعادة على الله يسير الثانية ان العلم الاول اتم وان
كان الثاني اعم وكون الاعم يسيرا على الفاعل اتم من كونه مقدورا له بدليل
قولك لمن يحمل ما يدر رطل انه قادر عليه فاذا سئلت عن حمل عشرة ارطال
تقول ذلك سهل يسير فتقول كان التقدير ان لم يحصل لكم العلم التام بان
هذه الامور عند الله سهلة يسيرة فسيروا في الارض لتعلموا انه مقدور
ونفس كونه مقدورا كاف في امكان الاعادة ولما تم الدليل على الاعادة انتج
لا محالة انه **يعذب** اي بعدله **من يشاء** تعذيبه اي منكم ومن غيركم
في الدنيا والاخرة **ويرحم** اي بفضله ورحمته **من يشاء** رحمته فلا يمسه
سو فان قيل لم قدم التعذيب في الذكر على الرحمة مع ان رحمته سابقة كما قال
صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى سبقت رحمتي غضبي اجيب
بان السابق ذكر الكفار فذكر العذاب لسبق ذكر مستحقه بحكم الايعاد
وعقبه بالرحمة فذكر الرحمة وقع تبعا لئلا يكون العذاب مذكورا وحده
وهذا تحقيق قوله رحمتي سبقت غضبي **واليه** وحده **تقلبون** اي
تردون بعد موتكم بايسر سعي **وما انتم بمعجزين** ربكم عن ادراككم
في الارض كيفما تقلبتم في ظاهرها وباطنها واختلف في معنى قوله تعالى
ولا في السما لان الخطاب مع الادميين وهم ليسوا في السما فقال الفرا
معناه ولا من في السماء بمعجز ان عصى كقول حسان بن ثابت
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا
اراد ومن يمدحه ومن ينصره اراد فاضمر من يريد اي لا يعجز اهل الارض من في الارض
ولا اهل السما من في السما يعني ان من في السموات عطف بتقدير ان يعص
وقال الفرا وهذا من غوامض العربية وقال قطرب ما انتم بمعجزين
في الارض ولا في السما لو كنتم فيها كقول القايل ما يفوتني فلان ههنا ولا في
البصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها كقوله ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض اي على تقدير ان تكونوا فيها قال ابن عادل وابعد من ذلك من قدر
موصولين محذوفين اي وما انتم بمعجزين من في الارض من الجن والانس
ولا في السما من الملايكة فكيف تعجزون خالقهما وعلى قول الجمهور يكون

ان استطعتم

Copyright ... University